مجلة كلية

الدعوة الإسلامية

مجلة إسلامية - ثقافية - جامعة

العدد السادس
1989م.

نماذج من الشعر العربي الليبي

الأستاذ : عبد الحميد الهرامة
كلية الدعوة الإسلامية - الجماهيرية العظمى

الناظر في هوامش كتابي «الشعر والشعراء في ليبيا» «والاتجاهات الوطنية» لمحمد الصادق عفيفي يعجب لكثرة من أشار إلى دواوينهم من الشعراء العرب الليبيين[1]، وقد يتساءل عن مصير تلك الدواوين التي كانت تحت الطبع عندما أشار إليها المؤلف.

إن الإجابة عن ذلك التساؤل قد شغلت بال الباحثين في دراسات الأدب العربي في ليبيا، رفض بعضهم ادعاء المؤلف، وأيده آخرون[2]. والذي لا خلاف عليه بينهم أن هنالك أعمالاً أدبية قد احتجبت في البيوت، وظلت مخطوطات تنتظر

(1) من أولئك الشعراء أعلام مثل: الأسطي، والمهدوي والشارف، وقنابة، والرقيعي، والباروني، وصدقي، وأنديشة، ومنهم من لم يترك ديواناً - حسب علمي - مثل: شنيب والغناي، والماجري، وتربح، وأبو سدرة والحافي، والساحلي، والشنطة، والهنقاري، وغيرهم.

(2) انظر: رحلة الكلمات للتليسي: ص 37، ومجلة كلية الدعوة 144/1..... وانظر ما كتبه الدكتور الصيد أبو ديب في مجلة الفصول الأربعة 3 /ص...

الإذن من أصحابها في الظهور إلى عيون القراء، وأن القليل منها قد عرف النور في أعمال كاملة أو نصوص متفرقة.

ولعله من المناسب أن نقتبس في هذا الصدد قولاً لأديب عاصر جماعة من الشعراء الذين ذكرهم عفيفي هو الأستاذ/ محمد فريد أبو حديد، ففي قوله التالي تفسير لاحتجاب تلك النصوص الأدبية، يقول الأستاذ أبو حديد: «ولست أدري أهو من حسن الحظ أو من سوئه إن هذا التراث الأدبي الضخم لم يُدَوَّن بَعْدُ، أو لم ينل من حظ التدوين ما هو أهل له، ومن أعجب ما يلمسه الباحث في شعراء ليبيا أنهم لا يحرصون، بل لا يحبون أن تُدَوَّن أشعارهم، وكأني بهم ينزهون هذه الأنفاس الحارة التي تنبعث من وحي قلوبهم عن أن تَطَّلع الأنظار عليها»[3].

إن انعدام التدوين في هذا القطر هو ما يعاني منه الأدب وليس فقدان النقد والتحليل، فقد شهدت الدراسات الأدبية اهتماماً ثقافياً وأكاديمياً بالشعر المدوَّن، من أمثلته دراسات الأستاذين/ خليفة محمد التليسي وعلي مصطفى المصراتي، لشعر رفيق والشارف وابن زكرى، ودراستا عفيفي عن «الشعر والشعراء» «والاتجاهات الوطنية»، والرسائل الأكاديمية للأساتذة عبد المولى البغدادي والصيد أبو ديب ومحمد جبران، والطيب الشريف وغيرهم، وهي تتناول المدارس أو الشخصيات الأدبية بالدراسة والنقد.

ولما كان التدوين والجمع هو موطن الحاجة في تناول الأدب العربي في ليبيا فقد خُصصت هذه الصفحات لاحتواء مختارات من ذلك الشعر علّها تلفت الأنظار إلى قيمته، وتحفظ القليل من روائعه، وتحفز الآخرين إلى المساهمة في حفظه ونشره، وهي نتف تشير إلى أضرابها ولا تستقصيها، وتمثل لها ولا تحصيها، وإلا فالنفائس من أصحابها غير مستغربة، وأشباهها عند غيرهم غير مستبعدة.

النموذج الأول:

لشاعر وطني يفيض شعره المطبوع حماسة وأصالة، وتفعم ألفاظه الجزلة بمعاني العزة والإباء، تخرَّج في جامعة الأزهر أواخر النصف الأول من القرن العشرين.

(3) مقدمة الشعر والشعراء في ليبيا.

الشاعر هو الأستاذ/ محمد ميلاد مبارك الذي عاد إلى بلاده حينئذٍ شاباً يترقب انعتاقها من نير الاستعمار ويتغنى بتاريخها المجيد:

هـاذي معـالمهـا وتلك قبـابهـا ... فأحطط رحالك فالرحاب رحابُهَا
قف حيِّهـا حيِّ الديـار وأهلهـا ... فالعين طال عن الـديار غيـابها
دار بُنـاة الخـالـدات بُنَـاتهـا ... والـذائدون عن الحِمَى أربـابهـا
السـابقون إلى المفـاخـر شيبهـا ... والـراكضون إلى الأمـام شبابهـا
طـابت أرومتهـا وعَـزَّ نجـارهـا ... وسمت وجلَّت في الورى أحسابها
من صخرها قُدَّتْ عزائم أهلها ... ومن الدم المهراق خُطَّ كتـابها
وإلى الأماجد من سُلالة يَعْرُبٍ ... وإلى ذراهـا تنتهي أنسـابهـا
البحر يَذكُرُ... كَمْ غزَا أسطولها ... والشمس تشهد كيف كان ركابها
والدهر يحفظ ما حوى تاريخها ... من مكـرمات يـوم رُوِّع غـابهـا
هبت تـذود عن العرين غـزاتـه ... آسادُها هـوجُ النفوسِ غضـابها
عشـرين حولاً لم يقـر قـرارهـا ... جُنَّتْ عـواصفُهَـا وثـار عبـابهـا
حرب من الأرواح كان وقـودها ... ومن الضحـايا قـوتهـا وشـرابهـا
خاضتْ غمارَ سعيرِها واستعذبتْ ... آلامَهـا كَيْـلَا تـذلَّ رقـابُهـا
فابيض من بيض الفعال سجلُّها ... واحمر من قاني النجيع إهابهـا

وترددت في تلك الفترة أصوات في محافل السياسة الدولية تنادي بالوصاية على بلادنا بحجة أنها لا تمتلك مقومات الدولة العصرية، فكان رد الشاعر رفضاً ومناهضة لهذا الاقتراح، وفي ذلك يقول:

قالوا الـوصايـة قلت لفظ زائفٌ ... معنـاه عنـد القـوم الاستعمـارُ
معنـاه مـوت للنفـوس وذلـة ... معنـاه خـزي لـلبـلاد وعـار
أَمِنَ العدالة أن يقال عن الأُلى ... رامـوا التحـرر صبيـةٌ أغـرار
قـالوا العـلائق والوشـائج بينكم ... هـل بيننـا يـا قـوم إلا الثـار؟
إلا الـدم المسفوكُ إلا صفحـةٌ ... سـوداءُ مـلءُ سـطورهـا الأنـوار
يا أنتمو كُشِفَ الغطاءُ فلَمْ يعدْ ... يُجـدِي الخداعُ وزالتِ الأستـارُ

واستيقظَ الشعبُ الـذي تبغـونـه شـاةً يـراود حـتـفـهـا جـزار
حسبُ البلادِ وحسبُنا في ما مضى عهـدٌ لـه البغي الأثيمُ شعـارُ

ولا يترك الشاعر سانِحَةً إلا ويؤكد فيها هذه المعاني التي ملكت عليه حياته، فهو في تلك الفترة يرى بلاده بين استعمار لا زالت آثاره المخربة قريبة للأذهان، ووصاية مزعومة لا يرى فرقاً بينها وبين الاستعمار، وتبعية مؤقتة ومستقبل لا يضيء فيه إلا شعاع الأمل، ومن هنا كان حريصاً على تأكيد معاني الحرية وعلى التذكير بالثمن الذي قدمه الشعب في سبيلها.

والشاعر في القصيدة الرائعة التالية يحتفل مع المحتفلين بالعيد الثالث للجامعة العربية، ولا ينسى أن يعرِّج على قضايا بلاده، بل يحس القارئُ أنه يعنيها في كل كلمة من قصيدته:

العيـدُ عيـدك فـأحفلي بـالعيـد والعُرس عُرْسُكِ فأصدحي وأعيدي
غَنِّي فقـد طـال البكـاءُ ورددي مـا شئتِ من نغمٍ ومن ترديـد
يا أمة كتبتْ صحـائفَ مجدِهـا بدمِ الأشاوسِ والكمـاةِ الصِّيدِ
يا مفخرَ الأجيـال يومَ فخـارِهِمْ يـا أُمَّ كـلِّ سَمَيْـدَعٍ صِنـديـدِ
يـا دُرَّةَ التـاريـخِ فيـه تـألفتْ كـالعقدِ يلمـع في نحور الغيـد
أَضْفَى عليكِ المجدُ سابغَ ثوبِهِ وجمعتِـهِ من طـارفٍ وتـليـدِ
أشبـالُـكِ الأحـرارُ أكـرمُ عتـرةٍ وأُصـولكِ الأطْهَـارُ خيـرُ جـدود

ومنها قوله:

إنـا لـقـومٌ لا تليـنُ قنـاتنـا في الحربِ والتاريخُ خيرُ شهيد
نأبى التحكمَ في الرِّقابِ فحسبُنَا عهـدٌ تَصَـرَّم كـان غيـرَ حميـدِ
نـأبى ونأبى أن تكـون ربـوعُنَا مـأوى لكـل مشـرَّدٍ وطـريـد
نـأبى الوصـايةَ فهي سُمٌّ نـاقـعٌ مهمـا سَمَتْ وَتَقَنَّعَتْ بـوعـودِ
أيقال عن شَعْبٍ يذود عن الحمى عشرين حولاً: ذاك غير رشيد؟
المجـدُ أن نحيى حيـاةً حـرة أو أن نمـوت ونحن غير عبيـد

وتجتاز قصائد الأستاذ محمد مبارك نطاق قُطرِهِ إلى البلاد العربية الأخرى يرددها في مصر، وتنشرها بعض الصحف التونسية، فمن ذلك قصيدة بعنوان «يلومونا أنا نثورُ» نُشرت في جريدة «اللسان» الصادرة بتونس في أحد أعداد سنة 1948 م. يقول الشاعر في تلك القصيدة:

دعوتُ فهل من سامعٍ لدعائيَا ... ونـاديت هل لَبَّى الشَّبابُ ندائيا
دعوتُ بني قومي وعهدي أنهم ... إذا ما دُعُوا للمجد لَبُّوا المناديا
دعوتُهُمُو للمكرمات وللعُلا ... وقومي كعهدي يعشقون المعاليا
دعوتُهُم للذودِ عن حرماتهم ... ليَحْيَوْا أُسوداً في العرين ضواريا
أيحيا غريب الدار في الدار سيِّداً ... ونحيا عبيداً بينه وموالِيا
يقولون إن البغي ولى زمانُهُ ... وأضحى معينُ القومِ عَذْباً وصافيا
وأصبحَ أمرُ الشَّعبِ للشَّعْبِ خالصاً ... وأصبح صوتُ الحق كالرَّعد داويا
فيا ليت شعري ما لعيني لا ترى ... مفاخر هذا العَهْدِ إلَّا مخازيا
يلومونا أنَّا نثور لحقِّنا ... ونغضبُ إن لم نأخذِ الحقَّ وافيا
أيُحْمَدُ من يبغي على الناس صُنْعُهُ ... ويُنعى على من ضيم إن ضجَّ شاكيا؟
فلا دَرَّ دَرُّ المرءِ إن عاش تابعا ... ولا نام جفنُ الحُرِّ إن بات باكيا

ولعله من المناسب أن أُسجل إشادة الأستاذ التليسي بصياغة الشاعر واعتباره امتداداً لمدرسة حافظ، ولو كان المجال مجال نقد وتحليل لاستوقفت الباحث هذه الشاعرية المتدفقة، والنفس الأبية المناضلة، والألفاظ المتينة المنتخبة والجمل المتماسكة والأفكار الواضحة. ويكفي هذا الشاعر شرفاً أنه ظل وفياً في حياته لمواقف نادى بها قلمه، فضمن بذلك لأدبه حيوية وتأثيراً دائمين مبعثهما حرارة العاطفة ومصداقية الكلمة.

النموذج الثاني

للشاعر الكبير خليفة محمد التليسي، وإنني لا أهب الألقاب جزافاً، فشاعرية الرجل لا تخفى على كل ذي بصيرة نقدية رفيعة أو متوسطة وإبداعه المتناهي في أعماله السابقة قد أحله المقام الذي وضعته فيه، غير أن المطَّلع على بعض أعماله

الأخيرة يجدها دون الذروة التي أَحَلَّتْهُ إياها قصائد «الشموخ» «والجنية» «والوجوه»، فذاك عالم فسيح من التأمل والأحكام قَصَّرتْ عنه بعض أعماله الجديدة، واحتلته غيرها دون تقصير، ولو كان المقام يسمح بالدراسة والتحليل لوضعت مقارنة تبدو فيها هذه النظرات النقدية العجلى في صورتها التطبيقية، على أن ما صدر عن التليسي مهما كان تفاوته في الإحسان يسْمق في عالم الشعر بين روائع القصائد العربية، وينبىءُ عن معاصرتنا لشاعر مبدع معطاء.

ولعله من حسن الطالع أن تشرق هذه المجلة بأعمال من ديوانه وهو يَمْثُلُ للظهور إلى أيدي قرائه المتشوقين إلى مطالعته، وعسى أن تحوز قصب السبق في التنويه بأبرز تلك الأعمال وأحراها بالتعريف، كما حازت قصب السبق في دراسة أعماله بعددها الأول سنة 1984.

أول تلك الروائع بائيته الكاملية وعنوانها «من وحي معاملة سيئة في بعض المطارات العربية» يقول مطلعها:

قد كنتُ أحْسَبُهُ يصون مَواهبا　　فرأيْتُه للنابغين مُحاربا

ثم قصيدة المجانين التي تعرض في أبياتها الستة والأربعين إلى سياحة أدبية عبر تراثنا الأدبي في مضمار الغزل:

تَيْمْنَ قَيْساً وعَلَّمْنَ الهَوى عُمَرَا　　وابنُ الوليدِ تُبَاهي بين صرعاها
لكلِّ واحدةٍ مجدٌ وملحمةٌ　　لكلِّ واحدةٍ ذكرى صنعناها

وفي هذا المستوى الرفيع نجد «الناقدة» «والظمأ».

أما قصيدتا «تحذير» «وجميلة الأوزار» فأراهما تدوران في فلك «الشموخ» و«الجنية» برغم ما فيهما من خصائص إبداعية لا تخفى.

ونختار من هذه النماذج مقطعاً من رائيةٍ طويلة تقع في ثمانية وخمسين بيتاً عنوانها «وقْفٌ عليها الحب» غنى بها الشاعر وطنه مبعث اعتزازه ومناط آماله:

وَقْفٌ عَلَيها الحُبُّ شَدَّت قَيْدَنَا　　أَمْ أَطْلَقَتْ لِلكَوْنِ فِينَا مَشَاعِرَا
وَقْفٌ عَلَيْهَا الحُبُّ سَاقطَ نَخْلُهَا　　رَطْباً جَنِيًّا أو حَشِيفاً ضَامِرَا

وَقْفٌ عَلَيْهَا الحُبُّ أَمْطَرَ غَيْمُهَا ... أم شَحَّ، أو نَسِيَتْ مُحِبًّا ذَاكِرَا

وَقْفٌ عليها الحُبُّ كُرْمَى عَيْنِهَا ... تَحْلُو مُنَازَلَةُ الخُطُوبِ حَوَاسِرَا

وَقْفٌ عَلَيْهَا الحُبُّ تَنْظِمُ عِقْدَنَا ... رَكْباً تَوَحَّدَ خُطْوَةً وخَوَاطِرَا

تَفْدِي العُيُون جَبِينَهَا وَلَو أَنَّهَا ... تُبْدِي لَنَا دَلاًّ وَطَبْعاً نَافِرَا

تُشْقِي النُّفُوسُ بِحُبِّهَا، وعَزِيزَةٌ ... تِلْكَ التِي تُشْقِي وَتَحْجُبُ سَاحِرَا

رُدِّي عَلَيْهِ شَبَابَهُ وغَرَامَهُ ... وَأَرِيهِ فِي سُبُلِ الخُلُودِ مَخَاطِرَا

تَجِدِيهِ قَدْ أَوْفَى عَلَى غَايَاتِهِ ... وَأَبَاح مَجْدَكِ مُهْجَةً ونَوَاظِرَا

أَوْ فَاقْنَعِي مِنْهُ بِمَا قَدْ قَدَّمَتْ ... أَيَّامُهُ الأولَى عَطَاءً زَاخِرَا

يا منزل الصبواتِ كم لك من يد ... عندي سأحفظها وفيّاً شاكرا

تَتَقَلَّبُ الأَيَامُ فِي أطوَارِهَا ... خِصباً وَجدباً لا تَمَسُّ جَوَاهِرَا

مَحْفُوظَةً فِي العُمْقِ صَنْعَ أُبوَّةٍ ... خَلَعَتْ عَلَى جِيدِ الزَّمَانِ مَفَاخِرَا

وَيَظَلُّ حُبُّك خَالِداً لَا يَنْثَنِي ... لِلحَادِثَاتِ وإِنْ بَدَوْنَ غَوَادِرَا

أَنَا لا أَقُولُ الشِّعْرَ أَبْغِي رُتْبَةً ... تَعْلُو بِهَا رُتَبِي وتُكْسِبُ وَافِرَا

مَاذَا وَرَاءَ العُمْرِ مِنْ أُمْنِيَةٍ ... تُرْجَى، وَقَد رَحَل الشَّبَابُ مُغَادِرَا

حَسْبِي مِن التَّكْرِيمِ رُكْنٌ دَافِئٌ ... مِن قَلْبِهَا أَصْفُو لَدَيْهِ سَرَائِرَا

لَكِنَّهَا الأَوْطَانُ فَرْحَةُ قَلْبِهَا ... فَرَحِي وحُزْنِي أَن تُصِيبَ عَوَاثِرَا

لَكِنَّه الإِنْسَانُ هَمٌّ دَائِمٌ ... لِلعَاشِقِينَ رِسَالَةً ومَصَائِرَا

لَكِنَّهَا الأَجْيَالُ طَوْق أَمَانَةٍ ... فِي العُنْقِ تَحْلُمُ بِالدُّروبِ أَزَاهِرَا

لَكِنَّهَا الآمَالُ هَزَّتْ خَافِقِي ... هزًّا وأضرَمَتِ العُروقَ مَجَامِرَا

فَنَظَمْتُ مِنْهَا مَشَاعِرِي وخَوَاطِرِي ... ورفعْتُهَا طَوْقاً تَأَرَّجَ عَاطِرَا

لِلهَادِمِينَ قُيُودَهَا والرَّافِعِينَ ... بُنُودَهَا والنَّاشِرِينَ بَشَائِرَا

لِلزَّارِعِينَ حُقولَهَا ومُرُوجَهَا ... والنَّاسِجِينَ لَهَا رِدَاء فَاخِرَا

لِلغَارِسِينَ عَلومَهم وفنونَهم ... الصَادِقِينَ بواطنًا وظواهرَا

لِلعَاشِقِينَ لِكُلِّ دوحٍ رَاسِخ ... فِي أَرْضِهَا والحَافِظِين ذَخَائِرَا

لِشُيُوخِهَا رَكِبُوا الأُمُورَ جليلَةً ... وَصَلُوا بِهِنَّ أَوَائِلًا وَأَوَاخِرَا

وَلِتِلْكَ سُنَّتَنَا نُضِيفُ لِمَا بَنَوْا ... صَرْحاً وَنَتْرُكُ لِلبَنِينَ عَمَائِرَا

لِسَوَاعِدِ الفِتْيَانِ تَرْفَعُ فِي الذُّرَى ... عَلَماً وَتَعْمُرُ سَائِباً أَوْ دَامِرَا

لِرِجَالِهَا فِي البَحْرِ فَوْقَ جَبِينِهِمْ ... يَمْشِي الخِضَمُّ زَوَابِعاً وهَوَاجِرَا

لَهُمُ مَعَ الأَيْنَاجِ صُحبَةُ مَاجِدٍ ... خَبَرَ الحَيَاةَ مَوَارِدًا ومَصَادِرَا

مِنْ عُمْقِهِ أَعْمَاقُهُم وبِصَفْوِهِ ... صَاغُوا سَرَائِرَهم صَفَاءً نَادِرَا

لِلمُنْجِبَاتِ لُيُوثَهَا والعَامِرَاتِ ... بُيُوتَهَا والمُبْدِعَاتِ عَنَاصِرَا

لِلخَاطِفَاتِ قُلُوبَنَا والسَّالِبَاتِ ... عُقُولَنَا والنَّاشِرَاتِ غَدَائِرَا

عِنْدَ المَعَاطِنِ فِتْنَةٌ ولَدَى الوَغَى ... سَنَدٌ يَمُدُّ ويَسْتَثِيرُ قَسَاوِرَا

لِلصُّبْحِ يَنْشُرُ فِي المُرُوجِ طَلاَقَةً ... لِلَّيْلِ يَطْوِي فِي رِدَاهُ مُسَامِرَا

لأَصِيلِهَا وَنَخِيلِهَا ولِوَاحِهَا ... عِنْدَ الغُرُوبِ وقد جَلَوْنَ سَوَاحِرَا

لِحِجَارَةِ الوَادِي وشُمِّ صُخُورِهِ ... لاَ تَنْثَنِي لِلسَّيْلِ يَزْحَفُ هَادِرَا

تَبْقَى عَلَى الأَيَّامِ طَوْداً شَامِخاً ... يَحْمِي مَسَارِبَهُ وَيَدْفَعُ غَائِرَا

فَاسْتَنْطِقِ التَّارِيخَ عَن أَيَّامِهَا ... ولَرُبَّ صَامِتَةٍ تَقُصُّ نَوَادِرَا

عَن أَمْسِهَا عَنْ يَوْمِهَا عَنْ مُقْبِلٍ ... فِي أُفْقِهَا آتٍ يَرِنُّ مَزَاهِرَا

النموذج الثالث

لأديب من نمط رفيع، جمع بين الشعر والنثر، وعاشر الكلمة فأطاعته صحفياً مقتدراً وخطيباً آخذاً بمجامع القلوب، وظل أسلوبه المشرق المميز معرِّفاً بشخصه وإن حاول التخفي باسم (أبي جرد) أو غيره من الأسماء المستعارة (ذلكم هو الأستاذ علي الذيب).

ونختار له في هذه النماذج جزءاً من تشطيره الرائع لقصيدة أبي فراس الحمداني يُظهر براعةَ الرجلِ وقدرته على مجاراة ذلك الأصل النفيس، بل لا نبالغ إذا قلنا: إن روعة أبيات الحمداني قد زادت بعد هذا التشطير:

«أَرَاكَ عَصِيَّ الدَّمْعِ شِيمَتُكَ الصَّبْرُ» ... تُعَانِي الأَسَى وَالدَّار نَازِحَةٌ قَفْرُ

وَتَكْتُمُ مِنْ أَمْرِ الْهَوَى حَرَّ زَفْرَةٍ ... «أَمَا لِلهَوى نَهْيٌ عَلَيْكَ وَلاَ أَمْرُ؟»

«بَلَى أَنَا مُشْتَاقٌ وَعِنْدِيَ لَوْعَةٌ» ... وَفِي النَّفْسِ حَاجَاتٌ يَضِيقُ بِهَا الصَّدْرُ

بَلَوْتُ الْهَوَى فِيهَا وَكَابَدْتُ سِرَّهُ ... «وَلَكِنَّ مِثْلِي لَا يُذَاعُ لَهُ سِرُّ»

«إِذَا اللَّيْلُ أَضْوَانِي بَسَطْتُ يَدَ الْهَوَى» ... أُضَمِّدُ جُرْحاً ثَارَ فِي نَدْبِهِ نَفْرُ

لَوْلَا الْهَوَى مَا قَارَعَ الذُّلُّ هَامَتِي ... «وَأَذْلَلْتُ دَمْعاً مِنْ خَلَائِقِهِ الكِبْرُ»

«تَكَادُ تُضِيءُ النَّارُ بَيْنَ جَوَانِحِي» ... وَنَارُ الْهَوَى كَالْجَمْرِ بَلْ دُونَهَا الْجَمْرُ

تَأَجَّجُ فِي قَلْبِي وَتَقْتَاتُ مِنْ دَمِي ... «إِذَا هِيَ أَذْكَتْهَا الصَّبَابَةُ وَالْفِكْرُ»

«مُعَلِّلَتِي بِالْوَصْلِ وَالْمَوْتُ دُونَهُ» ... إِذَا صَحَّ مِنْكِ الْوَصْلُ فَلْيَفْدِكِ الْعُمْرُ

فيا بَرْقُ لا تُومِضْ وَيَا مُزْنُ لَا تَجُدْ ... «إِذَا مِتُّ ظَمْآناً فَلَا نَزَلَ الْقَطْرُ»

«حَفِظْتُ وَضَيَّعْتِ الْمَوَدَّةَ بَيْنَنَا» ... وَقَدْ كَانَ نَجْوَى وُدِّنَا الصَّفْوُ والطُّهْرُ

فَأَجْمِلْ مِن عَتْبٍ عَلَيْكِ تَجَمُّلٌ ... «وَأَحْسَنُ مِنْ بَعْضِ الْوَفَاءِ لكِ الْعُذْرُ»

«وَمَا هَذِهِ الأَيَّامُ إِلَّا صَحَائِفٌ» ... لَهَا فِي غَدٍ أَمْرٌ وَبَعْدَ غَدٍ أَمْرُ

أُحَاجِي وَأَلْغَازٌ كَأَنَّ سُطُورَهَا ... «لأَحْرُفِهَا مِنْ كَفِّ كَاتِبِهَا بَشْرُ»

«بِنَفْسِي مِنَ الْغَادِينَ بِالْحَيِّ غَادَةٌ» ... تَمَنَّعُهَا بِرٌّ وَوَجْدِي بِهَا وِزْرُ

أَطَعْتُ الْهَوَى فِيهَا جِهَارًا وَعِنْدَهَا ... «هَوَايَ لَهَا ذَنْبٌ وَبَهْجَتُهَا عُذْرُ»

«تَرُوعُ إِلَى الْوَاشِينَ فِيَّ وَإِنَّ لي» ... مِنَ الْحِلْمِ دِرْعاً يَسْتَكِينُ لَهُ الصَّخْرُ

وَمَهْمَا لَحَانِي الْعَاذِلُونَ فَإِنَّ لي ... «لأُذْناً بِهَا عَنْ كُلِّ وَاشِيَةٍ وَقْرُ»

«بَدَوْتُ وَأَهْلِي حَاضِرُونَ لأَنَّنِي» ... أَسِيرُ ذِمَامٍ طَابَ فِي حِفْظِهِ الأَسْرُ

وَمَا عَنْ قِلًى جَافَيْتُ أَهْلِي وَإِنَّمَا ... «أَرَى أَنَّ دَارًا لَسْتِ مِنْ أَهْلِهَا قَفْرُ»

«وَحَارَبْتُ قَوْمِي فِي هَوَاكِ وَإِنَّهُمْ» ... مَنَاجِيبُ مَجْدٍ دُونَهُ الأَنْجُمُ الزُّهْرُ

وَإِنَّ بَنِي قَوْمِي وَدَاراً هَجَرْتُهَا ... «وَإِيَّايَ لَوْلَا حُبُّكِ الْمَاءُ والْخَمْرُ»

«فَإِنْ يَكُ مَا قَالَ الْوُشَاةُ وَلَمْ يَكُنْ» ... سِوَى قَوْلِ وَاشٍ لَمْ يَصُنْ حِقْدَهُ الصَّدْرُ

فَمَرْحَىً وَمَهْمَا حَرَّشَ الْكُفْرُ بَيْنَنَا ... «فَقَدْ يَهْدِمُ الإِيمَانُ مَا شَيَّدَ الْكُفْرُ»

«وَفَيْتُ وَفِي بَعْضِ الْوَفَاءِ مَذَلَّةٌ» ... أُقَدِّمُهُ زُلْفَى وَلَيْسَ لَهُ أَجْرُ

سَلَامٌ عَلَى قَلْبٍ تَدِينُ شِغَافُهُ ... «لإِنْسَانَةٍ فِي الحَيِّ شِيمَتُهَا الْغَدْرُ»

«وَقُورٌ وَرَيْعَانُ الصِّبَا يَسْتَفِزُّهَا» ... بِدَلٌّ عَنَاهُ الْجِيدُ وَالطَّرْفُ وَالثَّغْرُ

تَأَطَّرُ فِي غُنْجٍ وَشِرَّةِ كَاعِبٍ ... «فَتَأْرِنُ أَحْيَاناً كَمَا يَأْرِنُ الْمُهْرُ»

«تُسَـائِلُنِي مَنْ أَنْتَ وَهْيَ عَلِيمَـةٌ» بِـأَنِّي أَخُو الْهَيْجَـاءِ فَارِسُهَـا الحَبْرُ
أَدِيمُ الثُّرَيَّـا فِي عُـلاَهَـا مَكَـانَتِي «وَهَلْ بِفَتَى مِثْلِي عَلَى حَالِهِ نُكْرُ»
«فَقُلْتُ كَمَا شَاءَتْ وَشَاءَ لَهَا الْهَوَى» صَرِيعُ لِحَاظٍ فِعْلُ إِنْسانِها السِّحْرُ
تَجَاهَلْتِ كَيْ لاَ يَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّنِي «قَتِيلُكِ قَـالَتْ أَيُّهُمْ فَهُمُـو كُثْـرُ»

ومع ما يشهد به هذا التشطير من براعة لا تخفى فإن الأمل يحدو القارىء إلى أن يرى من أعمال هذا الأديب ما يظهر خصائصه المميزة غير المتوارية خلف أنفاس شاعر آخر، وإنه لأهل بهذه المقوِّمات الفنية العالية لأن يعلن عن شخصيةٍ مبدعة في مجال الشعر والنثر.

النموذج الرابع

لشاعر مطبوع رافق الكلمة الشاعرة دهراً، فرقت له حتى صار سيد موقفها يصوغها في أسلوب سلسل وموسيقية ناصعة مرتجلاً كان أو منقحاً، والتنقيح قليل في شعره لاستغنائه بسليقة الشاعرة عن إعادة النظر فيما يكتب، إنه الأستاذ نوري المودي.

إن الحيرة لتأخذك فيما تختار من شعره وما تترك، ولكن الأمر يدعو إلى اقتطاف نتف من شعره تُعَرِّفُ بقائلها وتحفِّز المستزيد إلى مطالبته بنشرها كاملة.

يقول في أحد المهرجانات الأدبية:

أيُّ لُقْيَـا حَقَّقَتْ بيضَ الأمـاني جمعتْنَـا في ظِـلالِ المهـرجـانِ
فـأَرَحْنَا الـرَّكْبَ فيها واسترحْنَا لِيُغَنِّينـا بهـا أحلى الأغـاني
بـلبـلٌ غَـرَّدَ لَـحْـنـاً عـبـقـريـاً وتـغـنَّـى
بنشيـد النصـر علوي المجـاني يـعـربيٌ زانـه مـعنى ومبـنى

وقال في قرطبة وقد زارها متأملاً آثارها الإسلامية الخالدة:

دَارَ العلومِ ومنبـرَ العلمـاءِ يـا ملتقى الأُدباء والشُّعَـراءِ
أقبلتُ استوحي الرِّياضَ قصيدةَ (م) العُشَّاق كـالمشتـاق بـالـزهـراءِ

ودخلْتُ مسجدكِ الكبيرَ فلمْ أجدْ نفسي لفرطِ تَوَلُّهِي وبكـائي
ووجدتُ أعمدة الرُّخَامِ حزينةً سَئِمَتْ سماعَ اللَّغْوِ والضوضاءِ
وفنــاء بيتٍ مُقفــرٍ من أَهْلِهِ أَضْحَى مَزاراً للغريب النائي
ومعالماً طمس الصليبُ نقوشَهَا وَتَشَوَّهَتْ بيدِ الأذى النكـراءِ
ومـآذناً نُصبتْ نـواقيسٌ بهـا قُرِعَتْ لغيرِ الدَّعوةِ السَّمْحَاءِ
وكنيسةً حُشِدَتْ تمـاثيلٌ بهـا حَلَّتْ مَحَـلَّ القُبَّة الخَضـرَاءِ
فرفعت طرفِي للسَّمَاءِ وقلتُ يَا لِلَّه أَينَ منــابــري ولــوائي
أينَ الفوارسُ أينَ من نَقَشُوا على صدرِ الزَّمـانِ مآثـر العُظمـاءِ

سألتُ الشاعر أن يعرِّف بنفسه في سطور فقال:

من أصعب الأمور على المرء تقديم نفسه والوقوف أمامها وجهاً لوجه... يسألها من أنت يا نفس... ومن أنا...؟

وكم في خفايا الصدور ما لا يود الظهور.

إذا تساءلت: من أنا، قد تستيقظ ذكريات طفولة عاشت حلو الحياة ومرَّها وعرفت صفوها وكدرها... وفي الذكريات نتف تجارب وحكايات... صارت خبراً لكان. ذلك الغلام يقيم بقرية من قرى الوطن العربي... ويشب ولم تخفت أصداء الحرب العالمية الثانية ولم تنطفئ نيرانها أو كادت ليجد مواطنيه يقتاتون الآهات ويمضغون الحسرات ويصعدون الزفرات من حُرَق الهوان الطلياني والبريطاني/ والفرنسي والألماني والأمريكاني، وليسمع بأنباء الاغتصاب والحرب المقدسة ونكبة العرب في فلسطين.

ويواصل الأستاذ نوري قصة حياته بهذه اللغة الفنية، ثم يتساءل من أنا؟ ويجيب:

أنا البسمة والدمعة، أنا الفرح والترح، والنجوى والشكوى. تصاغ كلها شعراً. أصنع وجوداً في أعماقي... في أفكاري في مشاعري في صدى كل صوت عربي هادر في سماء العرب.

وهو في هذه الفقرة الأخيرة يذكرنا بتعريف الشعر لدى أبي القاسم الشابي،

فليس الشعر في نظره إلا هذه الحياة التي نعيشها بكل ظروفها وانفعالاتها.

ولقد اعتذر الشاعر عن قلة شعره في الغزل لأنه لم يعانِ ما يعانيه الشعراء العشاق، ولم يغرق في بحور النُحور والأحداق، ومع ذلك فقد وجدت في ثنايا شعره هذه الأبيات:

لو أنني أستطيع الشعر أَسْكُبُهُ ... ليملأ الكونَ أنغاماً وألحانا
لو أنني أستطيع العودَ أنطقُهُ ... في حضرة الحُبِّ... مفتوناً وفتّانا
لو أنني أستطيعُ النُّورَ أجعلُهُ ... تاجاً وكل نُجومِ الكون فستانا

النموذج الخامس

أبيات من مرثيتين للأستاذ/ الأديب عبد السلام محمد خليل وهو الذي عُرف ببيانه الجزل خطيباً وشاعراً واقتصر المعروف من أدبه على الرثاء والإخوانيات.

يقول في رثاء الرئيس الراحل جمال عبد الناصر:

لِمَنْ سِوَى ناصرٍ أشْدُو بقيثاري ... ومن سوى ناصرٍ أُهْدِيهِ أشْعَاري
مُسْتَجْلياً قَبَساتٍ من تَوَهُّجِهِ ... في عالميهِ بإجلالٍ وإكبارِ
مُحَلِّقاً في سَمَاءٍ كلُّها ألقٌ ... مُرَتِّلاً حين إمسائي وإبكاري
آياتِ مجدٍ على الأيام خالدةٍ ... خلودَ ذكراهُ ذكرى الكوكبِ السَّاري

ومنها:

غادرتَ قَوْمَكَ والأَحْداثُ عاصفةٌ ... والأفقُ أظْلَمَ إرهَاصاً لأخطارِ
خَبَا الضياءُ بنادينا فما سُمعتْ ... أنغَامُ قيثارةٍ أو لحن مزمارِ
وأُوحِشَ الربعُ واغْبَرَّت معالمُهُ ... ولم تَحُمْ حولَهُ أطباقُ سُمَّار
مَنْ هَبَّ بعدَ صلاحِ الدِّين منتضِياً ... لصارمٍ يُرهبُ الأعداءَ بتّار
وكُلُّ غايتِهِ إنقاذُ أمته ... مما تعانيهِ من خسف وأهذار..

ويقول في رثاء الشيخ المهدي الهنشيري الذي تعلّم على يديه القرآن الكريم:

يتساءلون لم اضطرابُ لساني ... ولم انتشار مظاهر الأحزانِ

ولِمَ الطبيعةُ قد خبا إشراقها والدوحُ أمسى ذاوي الأفنان
ولِمَ الطيورُ الصادحاتُ توقفتْ عن شَدْوِهَا لروائع الألحان
وسرى الذُّبُولُ إلى الرِّياضِ فما زهَتْ بسواء زهرٍ أو جنى أغصان
وبدا كئيباً كلُّ وجهٍ ضاحكٍ واجتاحت الحسراتُ كلَّ جنان

النموذج السادس

الشاعر الشاب عمار جحيدر، وهو أديب متميز كنت قد عَرَّفت في العدد الأول به، واقتطفت مقاطع من داليته الرائعة إلى ولده نزار في ربيعه الثالث، وتشاء الأقدار أن تختلس يد المنون روح هذا الطفل الوديع في عامه السابع، فيخلده الوالد مرة أخرى بمرثية رائعة تزيد أبياتها عن الستين بيتاً لم يمانع الشاعر من أن أظفر بها ولَمَّا تكتمل أبياتُها.

فمنها:

اللَّيلُ يَعْقُبُهُ النَّهارُ والفجرُ بَيْنَهُمَا نِزَارُ
يا أيُّها الطِفْلُ الكبير وفيكمُ أيضاً كِبَارُ
أشْرَقْتَ في عُمْري سَناً وعليكَ إكْليلٌ وَغَارُ
فَجْرٌ أشَعَّ وَلَمْ تَطُلْ تلكَ الهُنَيهَاتُ القِصَارُ
كَالوَمْضِ في غَسَقِ الدُّجَىٰ يُلقيهِ في الأُفُقِ الشَّرارُ
سَبْعٌ وَلَمْ تَبْلُغْ سِوَى السَّبْعِ المَثَاني يا نِزَارُ!

* * *

مَاذَا تُخَبِّىءُ لَيلَتي وَبِمَا يُحَدِّثُهَا النَّهَارُ؟!
مَاذَا... وَفي نَجْوَاهُمَا القَدَرُ الرَّهيبُ المُسْتَطَارُ
عِنْدَ الضُّحَىٰ وَالطِّفْلُ مُنْطَلِقُ الخُطَىٰ.. يُمْنَىٰ، يَسَارُ
وَحَقِيبَةُ الكَتِفَينِ مَزْهُوٌّ بِهَا وَهيَ الفَخَارُ
يَسعَىٰ وَفي خُطُوَاتِهِ ثِقَةٌ وَمَطْمَحُهُ البَدَارُ
فَيَكَادُ يَسْبِقُ ظِلَّهُ شَوْقاً وَيَسْمَتُهُ افْتِرَارُ

وَبِـأَصْـغَـريـهِ تَـعَـلُّقٌ فَـيَـدُورُ بينَهُمَـا الـحِـوَارُ
مَـاذَا يُـحـدِّثُ نَـفْـسَـهُ وإلاَمَ يَـدْفَـعُـهُ الـمَـسَـارُ؟
أيُـعِـيـدُ جَـدْوَلَ ضَـرْبِـهِ أَمْ تُحْفَظُ السُّـوَرُ القِـصَـارُ

ومنها:

الأُمُّ وَالِـهَـةٌ وَفـي نَـظَرَاتِـهَـا يَخْبُـو انْتِـظَارُ
لَـهْـفَـى يُـجَـلِّلُهَـا الأَسَـى وَالـخَـوْفُ والنُّـذُرُ الـكِبَـارُ
حَـتَّى إِذَا وَقَـعَ الـمَخُـوفُ وأَنَّ فـي الـدَّارِ الـجِـدَارُ
جُـنَّـتْ عَـلـيـهِ وَمَـسَّـهَـا جَـزَعٌ يُـؤَرِّقُـهُ الـدُّوَارُ
نَـبْكي... وَيَغْـمُـرُنا الْبُـكَـاءُ وَلَيسَ في الجُلَّى اصْـطِبَـارُ!

* * *

وَلَـدِي... وَقَـدْ حَـدَّثْـتَنَـا بِـالأَمْسِ وَالـذِّكْـرَى أُوَارُ
جِئْتَ الـعَـشِـيَّـةَ رَاضِـيـاً تَـثْنِي عَـلَى رَجُـلٍ يَـغَـارُ
حَـدَّثْـتَ أُمَّـكَ إِنَّـهُ فـي جَنَّـةِ الـخُـلْدِ الـقَـرَارُ
قَـالَـتْ لِـمَـا أَكْـرَمْـتَـهُ وَعَـلاَمَ يُجْزَى يَـا نِـزَارُ؟
فَـأَجَـابَهَـا الْقَلْبُ الكَـبِـيـرُ وَفِـيـكُـمُ أَيـضـاً كِـبَـارُ:
أُمَّـاه قَـدْ نَـزَلَ الـحَنُـونُ إِلـيَّ فَـاقْـتَـرَبَ الـطِّوَارُ
وَاجْتَـازَ بِي هَـوْلَ الـطَّرِيقِ وَعَـادَ والـدَّرْبُ اخـضِـرارُ
الـخَـيـرُ يَـمْـلأُ نَـفْـسَـهُ وَالنَّاسُ... أَكْثَـرُهُمْ خِيَـارُ
إِنَّ الأُبُـوَّةَ كَـالـسَـمـاءِ وَلَيسَ لِـلحُبِّ اخْتِـصَـارُ!
فَـاذْكُرْ بَنِيـكَ إِذَا اقْتَـرَبْتَ وَكُـلُّهُـمْ عِـنْـدِي نِـزَارُ

* * *

النموذج السابع

شاعر يتسم شعره ببروز الموسيقى وصدق العاطفة وتدفق القريحة، تنثال أشعاره في شتى أغراضه دون تكلف أو فعالية، حتى لقد كانت تحيته إلى جمهوره

شعرية رقيقة يستهل بها أمسياته الأدبية الشائعة:

تَحِيَّاتي أيُّهـا السُّمـارُ فـي أمـسـيةِ الـشِّـعـرِ
وأرجـو أن مـا عـنـدي سيلقى سَـعَـة الـصَّـدرِ
فـإنـي لـم أزل أحـبـو إلـى بـوابـة الـشـعـرِ

إنه الشاعر الدكتور أبو القاسم خماج، فماذا نختار له في منتخباتنا هذه؟

إن إطلالة على أشعار خماج تنبىء عن خصوصيات معينة لكل قصائده في الموضوع أو في الشكل أو الخيال، غير أن اختيارنا في هذه المقتطفات سيقتصر على قصيدة «أشجان ليبية» لا لأنها أروع ما عنده، ولكن لضيق المقام عن إيراد نماذج متعددة لكل شاعر في هذه الصفحات المحدودة:

«أشجان ليبية»

عجب يـا أمتي هـذا الصـدودُ وأنـا المجـد الـذي ولى يعـودُ
وأنـا التاريـخ... هل من أمـة نسيت تاريخها؟... بئس الجحود
عشيت عينـاك أم أن العـمى بلغ الـروح فضلّتْ مـا تـريـد
عجب... هـذا قـطيـع شـارد أم بقـايـا أمـة كـانت تسـود؟
أمـتي لا تـنـفـري مـني أنـا عـاشق بالـروح إن شئت يجود
الهـدايـا مـلءُ قلبي والمـنى في يدي والأرض من حولي ورود
جئت لا أرجو سوى أن تقبلي ما معي... إن الهدايـا لا تعود
لا تصـديني... حـرام أمتي أن تصـديني ويغشـاك اليهـود
أنت عرضي... دون عرضي أمتي أجعـل الأرض بما فيهـا تميـد
واحيـائي... كم تهـاوت أمتي كـالبغايـا في أيـادي من يـريـد
كم أذلت نفسهـا حتى غـدت مثـلاً يضـربـه حتى العبيـد
يـا تـرى هـل نسيت أمجـادهـا أم غدت في معصم الروح القيود؟
ليتهـا تعـرف مـاذا في يـدي ليتهـا تـدركني فيمـا أريـد
أسفـاً إن لم تـكن تـسمـعني فلمن تهـدر يـا هـذا النشيـد؟

أسفـاً إن لم تكن تبصـرني فلمن تُلبَسُ يا ثوبي الجديد
أسفـاً إن لم تكن تعـرفني قد تجشمتُ إذن ما لا يفيد
كيف أرتاح وحولي أمة خدرتها من أعاديها الوعود
كم لها في كل يوم سجدة علَّمتْ نادلها كيف يجود
حان أن تصحو على آلامها وتداوي جرحها وهو صديد

النموذج الثامن

لشاعر لم أحظ من جديده بطائل لكنني أرضى بالخروج عن منهجية البحث فأعرض له نموذجاً منشوراً من جيد شعره علّه يُطلِعُ القارىء على أبرز خصائصه الفنية وإبداعه الشعري. الشاعر هو الأستاذ حسن السوسى والقصيدة بعنوان:

صفة الشاعر

وفيها يقول:

يثور بأضلعي قَلَقٌ يمزِّقني، ويَرْهقني
ويجعلُ كلّ آمالي كأشباحٍ، تؤرقُني
ترنقُ فوق إحساسي بهيكلها، وتخنقني
وفي أعماق أعماقي همومٌ ما لها آخرْ
أعالجُهَا بصمتٍ ضا حكٍ، وبمنطق ساخرْ
أموهها، وأخفيها وتلك طبيعة الشاعر

ولا يخفى على المتأمل جمال هذا المقطع المنبعث من وضوح الموسيقى ودقة التصوير وطرافة الفكرة.

النموذج التاسع

لشاعر طلب الشعر فناً، وصقله دراسة وتخصصاً، فكان نتاجه على قلته محكم الصياغة سليم اللغة ودقيق الوزن، وسترى ذلك جلياً في بكائيته للشهيد سليمان خاطر:

سليمانُ يا خاطراً سوف يبقى بقا الدهر جوَّ قلوب العربْ
ويا هاجساً في نفوس العداة ويا وصباً دائماً ونصبْ
ويا شعلة وشهاب شواظ تطاير من مقلتيه اللهب
ويا عزة شمخت في إباءٍ ويا صرخة جلجلت في غضب

ومنها:

سليمان يا فارساً يعربيا إذا الهون لاح عليه جلب
ويا فخر أمتنا يا فتاها ويا طالباً نال ما قد طلب
إلى أين تمضي؟ وهذي الخيانة في كل يوم تغول النخب

النموذج العاشر

لثلاثة من الشعراء المهندسين، جذبهم الأدب إلى رياضه الوافرة، فوجدوا في زواياه ما تهفو إليه نفوسهم بعيداً عن طلاسم الهندسة الفراغية والنفطية والنووية.

أولهم الشاعر الشاب عز الدين سالم الحسناوي، فتى لم يكمل العقد الثالث من عمره يضع كلماته الرقيقة في كل قوالب الشعر القديمة أو الحديثة فلا تفقد رونقها المميز، ففي أحد مقاطع الشعر الحديث يقول:

سيادة الرئيس لا يحب كثيرة المداورَهْ
ولا يطيق ـ مثل من هم دونه ـ المناورَهْ
(كان حديثاً يفتح الآفاق)
فالمواطنُ البسيط في بلادنا شجاعْ
حُرٌّ بأن يقولْ:
سيادةَ الرئيس، فخامةَ الرئيس، أو دولة الرئيس
حُرٌّ بأن ينتقد الأوضاعْ
في الدولة المجاورهْ
يقول ما يريدْ
عن بؤس شعبها المعذب الشريدْ

وانظر إليه في هذه القصيدة الخليلية التي يرد فيها على من يرفض قبول طلاب الأقسام العلمية التجريبية في مجال الدراسات العليا الإنسانية:

يقولون عني لست أهلاً لخطة ... من البحث عزت أن تلين لسائلِ
فكلاّ وأيمُ اللّه ما كنتُ دونها ... ولا كان وردي غيرَ صَفْوِ المناهِلِ
فما كنت مضياعاً لأمرٍ أردتُه ... ولا كان بِدعاً أن أفوز بطائل
فلو كان لي فضلٌ من الوقت كافياً ... ولَلنُّجْحُ رَهنٌ باتخاذ الوسائل
لأبطلت قول الناكرين تفوقي ... وجليت وجه الحق فعلَ القلائل
شُغلت بأمر والأمور كثيرة ... ووقت الفتى نهبٌ لشتى الشواغل
وما كنت أُلقي العذر أرجو أو اتقي ... فلي همة فوق الخطوب الجلائل
ولكن نفساً بين جَنْبَيَّ حرةً ... عزيزٌ عليها الحبسُ خلف الحوائل

وثانيهم هو الشاعر المهندس مسعود أبو زيد، شاب أُوتي حرصاً على الاستزادة من العلم في شتى ضروبه، وذهب إلى الولايات المتحدة ليتخصص في الطاقة النووية فآب بشهادتين وبرغبة أكيدة في صياغة الكلمة الشاعرة، وهو الفائز بالجائزة الثانية في المهرجان الأدبي الثاني سنة ١٩٧٤ م برائيته التالية:

قالوا أرِقتَ وشفَّك التفكيرُ ... وعراك هم فالفؤادُ كسيرُ
ماذا دهاك أذاك حبٌّ جميلة ... لعبت بقلبك والخداع كثير
أم ذاك من عبث الشباب وعهده ... عهدُ التلاعبِ ملؤه التغرير

إلى أن يقول:

ما مال قلبي للغواية مرة ... إلاّ تصدى للفؤاد ضمير
لكن ما بالقلب هم دائم ... وظلام حزن لا يراه النور
يأبى بنو العُربِ الكرام عن الحمى ... ذوداً كما تحمي الوكورَ نسور

وثالثهم مهندس نفطي برع في البحث العلمي، وعني بترجماته وتعليقاته الممتازة على أعمال المستشرقين، وله غير ذلك مناشط متنوعة بدا فيها مقتدراً واسع الاطلاع قويّ الحجة، وقد دفعه هذا النجاح إلى طرق أبواب الشعر حتى كتب

مجموعاً صغيراً سماه زاد المسافر، ذلكم هو الشاب العالم الصديق البشير نصر، ولكنه في الشعر أقلُّ منه في ميدان البحث العلمي، وليس عيب قصائده في وزنها ولا في لغتها، بيد أنها عقلانية واعظة تفتقر إلى النبضة الشاعرة في أكثر الأحيان، وإن خرج عن ذلك بعضها مثل رثائه للأستاذ عبد الله الهوني، انظر إلى قوله من قصيدة بعنوان زاد المسافر:

حسبت الزمان خطوباً تدوم ... وخلت الدهور بقاء المحنْ
فلا الحيُّ يحيا بطول الحياة ... ولا الميت يفنى بطيِّ الزمن
فتلك الحياة ضروبُ العظات ... وذاك الممات طريق الوطن
فأما السعيد يطوف الجنان ... وفي الظلمات الشقي ارتهن

إن ذلك لا ينتقص من هذا الباحث الطموح في شيء. ولكنه ينبهه إلى نواحي قصور ليكملها، فإذا لم يفعل فقد خسرناه شاعراً وكسبناه باحثاً في الصدارة بين كتابنا الممتازين.

● ● ●

وبعد فهذه مختارات متفاوتة فيما بينها لكنها كافية للدلالة على أن ما لم يُدَوَّن من شعرنا العربي في ليبيا جدير بالتدوين والدراسة، وهو لا يقل عن نظائره في مشارق وطننا العربي ومغاربه.